افتتاحيات السور في الخطاب القرآني

أ.د.احمد حاجم الربيعي
كلية التربية – الجامعة المستنصرية

تقديم البحث ٢٠١١/٥/٥
قبول النشر البحث ٢٠١١/٥/٥

تقديم

القرآن الكريم كتاب نزل بلغة العرب ، واتبع أساليب اللغة في البلاغة والفصاحة وتركيب العبارات ، ولكنه تحدى بلغاء العرب وأفحمهم واختلفوا في سر إعجازه ، واتفقوا على اختلافه عن الشعر والنثر .

واتخذت الدراسات القرآن الكريم مادة للدرس والبحث ، فتنوعت تلك الدراسات ، وأخذت مناحي عدة منها اللغوية والأدبية والبلاغية والأسلوبية وغيرها .

وقد أجمعت همتي على دراسة جانب من كتاب الله تعالى ، فوقع فكري على دراسة (أساليب الخطاب في القرآن الكريم) وهي أساليب متعددة ، تتنوع على وفق أسلوب الخطاب الموجه الى المخلوقين ، وكان افتتاح السور أحد أبنية موضوعات القرآن ، فوجدته أحرى بتقديمه في هذا البحث .

الافتتاحيات أو الفواتح جمع فاتحة ، وهي مبتدأ كل شيء ، وفي لسان العرب : الفتح نقيض الإغلاق ، وفاتحة الشيء أوله ، وافتتاح الصلاة التكبيرة الأولى ، وفواتح القرآن أوائل السور ، والواحدة فاتحة ، وأم الكتاب يقال لها فاتحة القرآن . (١) وفواتح السور وخواتمها أمر توقيفي ، وكذلك ترتيب الآيات في السورة ، وترتيب السور في المصحف .

والسورة التي نريد تحليلها لمعرفة بنيتها باعتبارها نصّاً أدبياً مقدساً أول ما نبدأ بافتتاحيتها أو مقدمتها التي أول ما تواجه القارئ والمتلقي ، وقد رأى أهل البلاغة والنقد ما ينبغي للكاتب أن يتألق في ثلاثة مواضع من كلامه حتى يكون أعذب سبكاً واصح معنى ، الابتداء والتخلص والخاتمة . ومن ذلك قيل حسن الابتداء : ((وهو أن يتأنق في أول الكلام ، لأنه أول ما يقرع السمع ، فإن كان محرراً أقبل السامع على الكلام ووعاه ، والاّ أعرض عنه ولو كان الباقي في نهاية الحسن ، فينبغي أن يؤتى فيه بأعذب اللفظ وأجزله ، وأرقّه وأسلسه ، وأحسنه نظماً وسبكاً ، وأصحّه معنى ، وأوضحه وأخلاه من التعقيد والتقديم والتأخير الملبس .))(٢)

ويربط حازم القرطاجني بين الجانب النفسي والجانب الذوقي في قبول أول ما يصل الى السمع من مطالع وابتداءات قائلاً : ((لأنها أول ما يقرع السمع فهي رائد ما بعدها الى القلب ،

فإذا قبلتها النفس تحركت لقبول ما بعدها ، وإن لم تقبلها كانت خليقة أن تنقبض عما بعدها . وعلى نحو ما يشترط فيها من جهة المسموع يشترط فيها من جهة المفهوم ، فإن النفس تكون مترقبة لما

يرد عليها في استئناف كل فيقبضها ما تستقبله من كراهة المسموع أو المفهوم أولاً عن كثير من نشاطها بما يرد بعد .))(٣)

وقد وجدنا افتتاحيات سور القرآن الكريم قد استحوذت على فكر المتلقي ، وذلك من خلال مراعاتها الجانب النفسي لديه ، فقد تأتي هذه الفواتح مرة مثيرة للانتباه والتأمل ، ومرة فيها زجر ونهي عن سلوك معين ، وأخرى فيها ترغيب وتحبيب لأمر آخر وعلى وفق تغيّر زمان ومكان نزولها ، فإن لكل زمان ومكان أحوال مختلفة .

١ـ تسبيح الله وتحميده وتبريكه :

وتتزين افتتاحيات السور المكية والمدنية بتسبيح الله تعالى لجلال عظمته في ملكه ، وقد تأتي إخباراً عن تسبيح جميع الكائنات الموجودة في السماوات والأرض ، وفي جميع الأزمنة ، الماضي والحاضر والمستقبل ، وتأتي أيضاً بصيغة الأمر . قال تعالى في سورة الإسراء : ((سُبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى)) وفي سورة النحل : ((أتى أمر الله فلا تستعجلوه سُبحانه وتعالى عمّا يشركون)) وفي سورة الحديد : ((سبّح لله ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم)) وفي سورتي الحشر والصف : ((سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم)) وفي سورة الجمعة : ((يسبّح لله ما في السموات وما في الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم)) وفي سورة التغابن : ((يسبّح لله ما في السموات وما في الأرض له الملك وله الحمد وهو على كلّ شيء قدير)) وفي سورة الأعلى : ((سبّح اسم ربّك الأعلى)) .

وفي تحميده وهو أحق بالحمد والثناء عليه ، فقد أفاض علينا بنعمه الوافرة ، ألا يستحق الشكر والحمد ، ومثل هذه الافتتاحات إضاءات تنير طريق من أضل رؤية آلاء الله ونعمه . قوله تعالى في سورة الأنعام : ((الحمد لله الذي خلق السماوات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون .)) وفي سورة السجدة : ((الحمد لله الذي له ما في السماوات وما في الأرض وله الحمد في الآخرة وهو الحكيم الخبير .)) وفي سورة فاطر : ((الحمد لله فاطر السموات والأرض جاعل الملائكة رُسلاٍ أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إنّ الله على كلّ شيء قدير)) .

والتبريك من البركة وهي النماء والزيادة ، فالدعاء لله تعالى أن يزيد من نعمه وآلائه بعد الشكر والثناء . قال تعالى في سورة الفرقان : ((تبارك الذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا .)) وفي سورة الملك : ((تبارك الذي بيده الملك وهو على كلّ شيء قدير .))

٢ـ تمجيد كتاب الله المبين :

القرآن الكريم كتاب الله تعالى الذي أنزله على نبيه محمد (صلى الله عليه وسلم) لينذر الكافرين الذين كذبوه بعذاب أليم وهو النار ، ويبشر المؤمنين الذين اتبعوه بالجزاء الأوفى وه الجنة ، لما في هذا الكتاب من دلائل على توحيد الله تعالى ، والدعوة الى إتّباعه والتمسك به ، وبيان قدرة الله تعالى في خلق السماوات والأرض وما فيها من مخلوقات ، وكأن هذه الابتداءات تخبرنا أن مستودع إيماننا بالله تعالى يبدأ من إيماننا بأن القرآن الكريم هو كلام الله تعالى ، وأن ما يرد فيه هو الحبل الموصول بيننا وبين خالقنا .

ومما يلاحظ أن الآيات الفواتح التي تمجّد القرآن الكريم تسبقها ما يسمّى بحروف التهجّي (الر ، الم ، حم ، ص ، ق ...) وأصبحت ملازمة لها . قال تعالى في سورة هود : ((الر كتاب أحكمت آياته ثم فصّلت من لدن حكيم خبير.)) وفي سورة يوسف : ((الر تلك آيات الكتاب المبين . إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون .)) وفي سورة إبراهيم : ((الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور بإذن ربّهم الى صراط العزيز الحميد .))

وقد تتكرر بعض افتتاحات في أكثر من سورة ، وتنفصل حروف التهجي لوحدها في آية ، لأن الله تعالى يريد أن يثير الانتباه الى ما تتضمنه الآيات من وضوح وإبانة بحيث لا يعطي مجالاً للتردد في فهمها وقبولها ، لأنها تدبير العزيز الحكيم . قال تعالى في سورة البقرة : ((الم ، ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين .)) وفي سورة الرعد : ((الم تلك آيات الكتاب والذي أنزل من ربّك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون .)) وفي سورتي الشعراء والقصص ((طسم . تلك آيات الكتاب المبين .)) وفي سورتي الزخرف والدخان ((حم . والكتاب المبين .)) وفي الجاثية والأحقاف ((حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم .)) .

وقد تتفق آيات الفواتح وتختلف في حروف التهجي كما في سورتي الحجر والنمل ((الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين .)) و((طس . تلك آيات القرآن وكتاب مبين .)) وفي سورتي الزمر وغافر ((تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم .)) و((حم . تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم .)) وهذا الاختلاف في اللفظ يعود الى توافقه مع معاني الآيات التي تليه ، بحيث نتبيّن مثلاً صفة الحكيم تنسجم والأفعال التي تليها ، وكذلك صفة العليم تتسق والأوامر التي تتبعها وهكذا .

وللعلماء في حروف التهجي التي تقع في فواتح الآيات التي تمجّد القرآن الكريم آراء منها :

أ - إن المعنى المقصود من هذه الحروف غير معلوم لنا بل هو مما استأثر الله تعالى به ، لاختبار عباده حتى يميز المؤمن من غيره ، بعد أن أقام لهم الدلائل في غير تلك الفواتح من كتابه ، فالذين آمنوا يؤمنون بهذه الفواتح وإن لم يفهموها . والذين لا يؤمنون يتبعون المتشابه ابتغاء إثارة الفتنة في تأويله . قال أبو بكر الصدّيق (رضي الله عنه) : ((في كل كتاب سر ، وسر الله في القرآن أوائل السور))(٤) وقال علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) : ((إن لكل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف التهجّي))(٥)

ب - إن لهذه الحروف معنى مقصوداً معلوماً لأن القرآن كتاب هداية والهداية لا تتحقق إلاّ بفهم المعنى خصوصاً أننا أمرنا بتدبّر القرآن ، واستنباط العظة منه ، وهذا لا يكون إلاّ بفهم المعنى .

ج - إن المقصود منها إفهام المخاطب بأن القرآن مؤلف من حروف التهجي المعروفة جاء بعضها مقطعاً منفرداً كفواتح السور ، وجاء بعضها متصلاً بالآيات وذلك ليتبين أن هذا القرآن وإن نزل بهذه الحروف التي يعرفونها ومع ذلك فهو معجز ، يتحداهم أن يأتوا بمثله .

د - ويرى آخرون ان في حروف التهجي إعجاز عددي ، فإن الأعداد التي تقابل تلك الحروف يكون حاصل جمعها أو ضربها أو تقسيمها ينتج العدد سبعة ، ولعل السر في ذلك أن الله الذي خلق سبع سماوات وسبع أرضين في سبعة أيام قادر على أن يعجز بلغاء العرب بهذا القرآن الكريم المكتوب بلغتهم .

٣- خطاب مباشر للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) :

وقد تبدأ فواتح السور بخطاب مباشر موجّه للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم) وهو في الوقت نفسه موجّه لجماعة المؤمنين أيضاً ، وهم معنيون بالخطاب ، ليتدبروا معانيه ، ويأخذوا بما فيه من أمر ونهي . قال تعالى في سورة المزمل : ((يا أيها المزّمل . قم الليل الاّ قليلا .)) وفي سورة المدثر: ((يا أيها المدّثر . قم فأنذر .)) وفي سورة الإنشراح : ((ألم نشرح لك صدرك .)) وفي سورة العلق : ((اقرأ باسم ربّك الذي خلق)) وسورة الفيل : ((ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل)) .

٤ـ القسم بمظاهر الكون :

ويتصدر بعض افتتاحات السور القسم باللفظ أو بواو القسم ، إذ يقسم الله تعالى بمظاهر الكون التي خلقها ، فالقسم بها يدل على عظمتها ، ويدل على عظمة قدرة الخالق لها ، إذ لا يمكن للإنسان أن يحيط بعلمها ، ومع ذلك فقد سخرها الله تعالى لخدمته ، وجعلها تعمل على وفق نظام هندسي ، لا تختل فيه الموازين الدقيقة لنظام هذا الكون العجيب . قال تعالى في سورة القيامة : ((لا أقسم بيوم القيامة .)) وفي سورة البلد : ((لا أقسم بهذا البلد .)) . والقسم بالواو ورد كثيراً ، ومنه ما ورد في سورة النجم : ((والنجم إذا هوى . ما ضلّ صاحبكم وما غوى .)) وفي سورة البروج : ((والسماء ذات البروج . واليوم الموعود . وشاهد ومشهود .)) وفي سورة الفجر : ((والفجر . وليال عشر . والشفع والوتر . والليل إذا يسر .)) وفي سورة الشمس : ((والشمس وضحاها . والقمر إذا تلاها .)) وسورة الليل : ((والليل إذا يغشى . والنهار إذا تجلى .)) وفي سورة التين : ((والتين والزيتون . وطور سينين . وهذا البلد الأمين .)) وغيرها .

٥ ـ فرض الأحكام الشرعية :

وتعد افتتاحيات بعض السور بآيات الأحكام والتشريع مفاتيح لقواعد التشريع أو مقدمات للأحكام الشرعية ، فأسلوب القرآن في عرضه لمثل هذه القضايا لا يهجم على الموضوع مرة واحده ، وإنما يتبسط في تبيانها ، ويمهد لها في أول السورة ، مستخدماً أساليب كالأمر والنهي والخبر ، مما يجعل تلك المقدمات تبدو منطقية ، قادرة على إقناع المخاطب فتدفعه الى العمل بها ، وهو على قناعة تامة أنها فرضت لتنظيم شؤون حياته .

ومن ذلك مثلاً سورة النساء التي دعيت باسمهن ، فقد ورد فيها كثير مما يتعلق بشؤونهن ، ومن تلك الأحكام الشخصية : صداق الزواج ، وميراث الزوجة ، وتحريم الزواج من المحارم ، والطلاق ، والنشوز ، والنفقة ، والعدة وغيرها ، مما يستدعي بآية الافتتاح التي يبدو فيها أسلوب الأمر واضحاً في تقوى الله الذي خلقنا من أصل واحد وهو آدم (عليه السلام) ثم خلق حواء ، فبدأ بأصل إنشاء الأسرة ، وعن طريق الزواج يتكون منها الأبناء ذكوراً وإناثاً ، قال تعالى في سورة النساء : ((يا أيها الناس اتّقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث فيها رجالاً كثيراً ونساء فاتّقوا الله الذي تساءلون به والأرحام انّ الله كان عليكم رقيبا .))

ويوجّه الله سبحانه وتعالى أوامره الى الناس كافة مؤمنين وكافرين بالخوف منه ، وتحذيرهم من أمر قد يقع عليهم فيصيبهم بضرر شديد ، وهو أن الساعة آتية بغتة ، وحدوثها من علم الغيب الذي لا يعلمه إلاّ الله سبحانه وتعالى ، ويصف في القرآن الكريم مشهدها ، وهو ((مشهد يحفل بالفزع والخوف ، ويزدحم بالأحداث المروّعة ، فهو انقلاب تام على كل نظام معهود يبدأ بنفخة الصور الأولى ، فتضطرب الأجرام السماوية التي وضعت بترتيب وتناسق ، وحركة منتظمة على وفق قانون إلهي محدد ، وتحدث الفوضى في السماء فإذا هي تمور وتدور بأجرامها وأفلاكها كأنها الرحى ، ويحدث الانفطار ويتسع الى الانشقاق والانفراج ، وتكشط السماء ، وتطوى كطي السجل للكتب ، وتضطرب الأرض وتفقد توازنها ـ باعتبارها جزءاً من المجموعة

الشمسية ـ فترجف وترج كما يرج الطفل في مهده ، ويتكسّر كل شيء عليها ، وتتحرك الجبال من قواعدها ، وتتحول الى أتربة متطايرة في السماء كأنها السحاب ، وتهتز الأرض بقوة كأنها الزلزال ، وتدك دكاً عنيفاً ، فتمتد لتلقي ما في جوفها من أموات أو معادن وغيرها ... وينتقل هذا الفزع الى الإنسان لأنه مرتبط بما يحدث في السماء والأرض ، فإذا بالناس حشود دون نظام يسوقها هول لا يقاس بالحجم أو الحركة ، وإنما يقاس بما يرتسم على وجوههم من ذهول وحيرة ، فالمرأة الحامل يسقط حملها دون إرادتها ، والمرضعة ينساب طفلها من بين يديها ولا تعلم به ، والناس تحسبهم سكارى وما هم بسكارى ، ولكنه الفزع الذي يجعلهم لا يعلمون أين المفر .))(٦)

إن هذا الأمر الإلهي في افتتاح سورة الحج يؤول الى أن يضع الإنسان حدّاً لتذبذبه في الإيمان ، فهو مرّة يجادل في آيات الله ، ومرّة يشك في البعث والنشور ، وأخرى يعبد الله على حرف ، فكان هنا الابتداء ضربة لازمة لعله يصحو بعدها . قال تعالى : ((يا أيها الناس اتقوا ربّكم إنّ زلزلة الساعة شيء عظيم . يوم ترونها تذهل كلّ مرضعة عمّا أرضعت وتضع كلّ ذات حمل حملها وترى الناس سُكارى وما هم بسُكارى ولكنّ عذاب الله شديد .)) .

نبّه القرآن الكريم المسلمين في الأحكام الخلقية الى مسألة خطيرة تسود في مجتمعهم وهي مسألة موالاة الكافرين والمنافقين والاطمئنان الى آرائهم ، مع العلم انهم أنهم يعلنون ويبطنون عداوتهم للمسلمين ، وكان الدافع الى تلك الموالاة صلة القربى والنسب ، ولم يتنبه المسلمون الى أن بقاء هذه المودة مع الفرق الواضح بين الإيمان والكفر قد يؤدي الى انتقال أسرار المسلمين وتحرّكاتهم الى قريش ، مع بيان قوة المسلمين وضعفهم .

ويأتي النهي في افتتاح سورة الممتحنة عن موالاة الكفار وإلقاء المودة اليهم ، وهم أعداء الله وأعداء المؤمنين ، وهم الذين كفروا بما جاء من الحق ، وهم الذين أخرجوا الرسول (صلى الله عليه وسلم) والمؤمنين من ديارهم ، وكان سبب نزول الآية ان حاطب بن أبي بلتعة كتب كتاباً الى مشركي قريش يخبرهم بمسيرة النبي اليهم لفتح مكة سنة ثمان للهجرة ، وقد نزل الوحي يخبره بالكتاب ، وأرسل من يلحق بالمرأة التي تحمله ، قال تعالى

((يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون اليهم بالمودّة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول وإياكم أن تؤمنوا بالله ربكم إن كنتم خرجتم جهاداً في سبيلي وابتغاء مرضاتي تسرّون إليهم بالمودّة وأنا أعلم بما أخفيتم وما أعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل .)) .

وتتوجّه آيات الإفتتاح الى الجوانب الخلقية في المجتمع الإسلامي ، لتعرض لنا وبأسلوب الخبر صورة بشعة عما كان يدور في الجاهلية من ابتذال وانحلال أخلاقي ، ومن ذلك جريمة الزنى التي تترعرع في بيئة تتدهور فيها القيم والمبادئ ، فجاء الإسلام ليقفل باب الشر هذا ، ويضع الأحكام التي تبين الحدود الواضحة ، وتحذر من التقرّب منها ، وتفرض العقوبة الرادعة التي تطهر الإنسان والمجتمع من هذه الآفة المقيتة ، فكانت سورة النور تسليط للنور على ذلك الإنحلال ، فقد أنزلها الله تعالى دواء ناجعاً من هذه العلة ، وفرض العمل بآياتها فرضاً ملزماً ، مما يعطي أهمية بالغة لما بعدها . قال تعالى : ((سورة أنزلناها وفرضناها وأنزلنا فيها آيات بيّنات لعلكم تذكرون .)) .

٦ ـ الإخبار عن أمور غيبية :

إنّ المتأمل في آيات الإفتتاح يجد بعضها قد بدأت بجمل خبرية ، وهذه الجمل قد تكون اسمية ، وقد تكون خبرية ، وفائدة الخبر الإعلام عن أمر قد حدث في الماضي ، أو يحدث في الحاضر والمستقبل ، أو أخبار عن حقائق ثابتة تحدث في جميع الأزمنة .

والخبر أمّا أن يكون ابتدائياً موجّهاً لمخاطب خالي الذهن فلا يحتاج الى تأكيد ، لأنها قد تأتي قوية مؤثرة ، كما ورد في سورة النحل : ((أتى أمر الله فلا تستعجلوه ...)) إذ جاء الخبر حاسماً ، يوحي بصدور الأمر وتوجّه الإرادة ، وهذا يكفي لتحققه في الموعد الذي قدّره الله تعالى ، فينهاهم عن استعجاله زمنياً ، لأن الأمر قد قضى بقيام الساعة في موعدها ، وكذلك الحساب والعقاب والثواب ، أمّا زمن وقوعه ونفاذه فسيكون في موعده المقدّر .

وفي سورة (محمد) حيث تبدأ ببيان حقيقة الذين كفروا والذين آمنوا بخبر ابتدائي من جملة اسمية كقوله تعالى : ((الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم . والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما أُنزل على محمد وهو الحق من ربّهم كفّر عنهم سيّآتهم وأصلح بالهم .)) فيقيم موازنة طبيعية بين فريقين ، فريق الإيمان وفريق الكفر ، ثم يعلل الأسباب التي أدت الى فوز فريق الإيمان على فريق الضلال ،وهو أن المؤمنين اتبعوا الحق من ربهم ، وان الكافرين اتبعوا الباطل ، وكأنّ هذا الإفتتاح هجوم أدبي على الكافرين وتمجيد علني للمؤمنين .

وفي سورة الفتح جاء الخبر طلبياً مؤكداً بـ (أن) لأنها نزلت بعد حادثة عظيمة ، وهي حادثة (صلح الحديبية) وكان في نفوس المسلمين شيء من بنود الصلح ، ولاسيما في صدّهم عن المسجد الحرام ومنعهم من أداء العمرة ، حزن المسلمون لرجوعهم بغير عمرة ، فأخبرهم النبي (صلى الله عليه وسلم) بأنهم سوف يطوفون معتمرين ، فالرؤية صادقة ، فنزلت السورة مخترقة حاجز الزمن المستقبل ، وهو من الغيب الذي لا يعلمه الاّ الله تعالى ، وستضاف هذه الأنباء المستقبلية على قضية الإيمان ، فإذن لابد أن تتحقق لأن القائل هو الله تعالى ، وهو الذي أكد ما يحدث أنه فتح مبين ، وكانت سورة الفتح وإن كانت الأفعال فيها تقع في الزمن الماضي فإنها تدل على ثبات وقوع الفعل ، لتطمين المؤمنين بأن الفتح واقع لا محالة ، وليزدادوا إيمانا على إيمانهم ، قال تعالى : ((إنّا فتحنا لك فتحاً مبينا . ليغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخّر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيما . وينصرك الله نصراً عزيزا .))

فهذه البشرى التي أنزلها الله تعالى قبل وقوع الحدث ((هل يستطيع محمد أن يتنبأ بنتيجة معركة حربية ستحدث ... ويحدد من الذي سينتصر ، ومن الذي سيهزم ، وما الذي يجعله يدخل في قضية غيب كهذه ، كيف يخبر الكفار بما تخفيه صدورهم ، ولم تهمس به شفاههم ، ويقول لأعداء الإسلام ما سيقع لهم ، ويتحدى في قضايا الغيب ، وماذا يمكن أن يحدث لقضية الإيمان كله لو لم يصدق القرآن في كل حرف قاله ، ولكن القائل هو الله والفاعل هو الله .))(٧)

الخاتمة :

يتضح مما تقدّم أن افتتاحيات السور ليست منقطعة الصلة بموضوعاتها ، فهي بمثابة مفاتيح لتلك الموضوعات . وانها أوّل ما تقرع الأسماع ، واشتملت على المزايا الصوتية الخفية التي تثير الانتباه ، وتسترعي التأمل ، ولن ينبه الناس ويقرع أسماعهم صوت أحلى وقعاً من هذه الحروف لإثبات صدق الدعوة ، وثبات اليقين .

هوامش البحث

(١)ابن منظور : لسان العرب (مادة فتح) .
(٢)التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ٣٨٨/١ .
(٣)حازم القرطاجني : منهاج البلغاء ٢٨٦ .
(٤)الزركشي : البرهان في علوم القرآن ١٧٤/١ .
(٥)المصدر نفسه ١٧٣/١ .

(٦)د. احمد حاجم الربيعي : القصص القرآني في الشعر الأندلسي ٣٦ – ٣٨ .
(٧)الشيخ متولي شعراوي : المنتخب من تفسير القرآن الكريم ٩/١ .

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .
٢- ابن منظور : لسان العرب ط الدار المصرية للتأليف والترجمة ، بولاق (د.ت) .
٣- د. احمد حاجم الربيعي : القصص القرآني في الشعر الأندلسي ط دار الشؤون الثقافية ، بغداد ٢٠٠١م .
٤- حازم القرطاجني : منهاج البلغاء ، تحقيق محمد الحبيب الخوجة ، ط دار الكتب الشرقية ، تونس ١٩٦٦م .
٥- التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ، مطبعة الاوفسيت ، طهران ١٩٦٧م .
٦- الزركشي : البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم مطبعة عيسى البابي ، القاهرة (د.ت) .
٧- الشيخ متولي شعراوي : المنتخب من تفسير القرآن الكريم ، دار النصر للطباعة والنشر . القاهرة .